

دكتور ديفيد أ. دي سيلفا ، رسالة العبرانيين، الجلسة 8ب رسالة العبرانيين 9: 1-10: 18: المسيح كفارتنا (الجزء 2)

ديفيد دي سيلفا وتيد هيلدبراندت © 2024

في الآيات الافتتاحية للإصحاح العاشر، يعود المؤلف إلى النظر في سبب عدم قدرة ذبائح العهد الأول على إكمال أولئك الذين يقربون. وبهذه الطريقة، يثبت الحاجة إلى عمل الكاهن على ترتيب ملكي صادق من جديد لأن الناموس، الذي يحمل ظل الخيرات التي كانت على وشك أن تأتي، وليس صورة تلك الأشياء، لا يمكنه أبدًا أن يكمل أولئك الذين يقربون من خلال نفس الذبائح السنوية التي يقدمونها باستمرار

هنا، يسمي المؤلف الناموس، في الواقع، ظلًا لما هو آت. كان قد استخدم هذا المصطلح سابقًا للإشارة فقط إلى النسخة الأرضية من المسكن السماوي في الإصحاح 8، الآية 5، لكنه الآن يوسع مصطلح الظل لوصف طبيعة الناموس الطقسي بأكمله. يفتقر إلى الفعالية لأنه يفتقر إلى الجوهر الحقيقي، ويشير بشكل غامض بعيدًا عن نفسه إلى تلك الطقوس التي تمتلك القوة اللازمة لإزالة الخطايا، أي ذبيحة يسوع لنفسه

بالنسبة للعديد من العلماء، فإن كلمة الظل تستحضر تلقائيًا وجهات نظر أفلاطونية للكون والواقع. ربما تكون على دراية برمزية أفلاطون للكهف في جمهوريته، حيث يصف سقراط معظم الناس بأنهم يبتعدون عن مدخل الكهف، مصدر الضوء، وينظرون إلى الجدار أمامهم، ويرون الظلال تمر أمامهم، لكنهم لا يديرون رؤوسهم أبدًا نحو فتحة الكهف لرؤية الأشخاص الحقيقيين الذين يتحركون، ويلقون بظلالهم على الجدار ومع ذلك، فإن مؤلفنا يبتعد بطرق مهمة للغاية عن التفكير الأفلاطوني لأنه ملتزم بإطار زمني يتدخل فيه الله في التاريخ البشري

إن الشريعة هي ظل الأشياء الحقيقية التي لا تزال في المستقبل، وليس الأشياء الموجودة بالفعل في عالم المفاهيم العقلية، كما في فلسفة أفلاطون. الشريعة هي ظل الأشياء الجيدة التي كانت على وشك أن تأتي من وجهة نظر موسى والتي جاءت الآن، من وجهة نظر الواعظ، بالفعل في الكهنوت الأعظم ليسوع. إن التكرار السنوي للتضحيات التي نصت عليها التوراة، وهنا يفكر المؤلف بشكل رئيسي في طقوس يوم الكفارة السنوي، يشير إلى عدم فعاليتها

ويقدم حجة من العكس كدليل على ذلك. فلو كانت هذه الطقوس قادرة على تطهير الضمير، فهل كانت لتتوقف عن تقديمها لأن المصلين تطهروا مرة واحدة وإلى الأبد، ولم تعد عليهم خطايا في ضمائرهم؟ ولكن في هذه الطقوس تذكير سنوي بالخطايا. والافتراض غير المعلن هنا هو أن تطهير الضمير يجب أن يكون عملاً لمرة واحدة وأن الخطايا لن تعود لتزعج الضمير من جديد

ربما كان الكاتب يقصد هنا وجهي العهد الجديد في نبوءة إرميا. فمن ناحية، إزالة الخطايا القديمة التي كانت تقف بين شعب الله، ومن ناحية أخرى، ممارسة ما يرضي الله لأن الله زرع متطلبات الله داخليًا في العقل والقلب، حتى لا ينجس الضمير من جديد. ووفقًا لكاتبنا، فإن الذبائح التي لا نهاية لها والتي كانت تقدم تحت حكم الكهنوت اللاوي تحقق هدفًا مختلفًا تمامًا

إن هذا الزعم لا يرمي إلى إزالة الخطايا، بل يؤكد أن هذه الذبيحة تذكّرنا بالخطايا كل عام. ويبدو أن هذا الزعم يستند إلى تعميم ذبيحة معينة في سفر العدد الإصحاح الخامس، الآية 15، وهي الذبيحة التي قدمت لتذكيرنا بخطايا الزاني المشتبه به، وهي الذبيحة التي قدمها الزوج الغيور لتذكير زوجته بذنبها وإظهارها في العلن وينظر المؤلف إلى هذه الذبيحة الواحدة لتذكيرنا بالخطايا ويطبقها كمبدأ عام على نظام الذبيحة بأكمله، بما في ذلك ذبائح يوم الغفران أو يوم الكفارة

إن مثل هذا التعميم لقانون محدد قد يبدو غريباً للغاية بالنسبة لنا، ولكن هذا لم يكن فريداً بالنسبة لمؤلفنا على سبيل المثال، يستخدم فيلون الإسكندري نفس النص، العدد 5: 15، كدليل على أن ذبيحة الشخص الذي لا يتفق قلبه مع الله لا تفعل شيئاً سوى تذكير الله بخطيئته. لقد قدم مؤلف العبرانيين بالفعل تفسيراً مدفوعاً بأيديولوجية ليوم الكفارة.

بالنسبة للمشاركين الفعليين، لم يكن هذا الطقس مجرد تذكير بالخطايا. على سبيل المثال، يعطي سفر اللاويين 16 الآية 30 كل الدلائل على أن هذه الطقوس من المفترض أن تنجح. نقرأ هناك، في هذا اليوم، يُكفّر عنكم لتطهيركم من جميع خطاياكم؛ تكونون طاهرين أمام الرب

ولكن كاتب رسالة العبرانيين قد يقر بأن الطقوس تعمل على إصلاح العلاقة، ولكنه يزعم بنجاح أنها لا تعمل على تحسين العلاقة بشكل خاص. وما زال من الأمور الحاسمة في ذهنه هو القيود الصارمة المفروضة على الوصول إلى الله بموجب العهد الأول وطقوسه. وكان يوم الغفران بمثابة استمرار للقدرة المحدودة والمتدرجة على الوصول إلى الله التي نصت عليها التوراة

ولم يكن هذا اليوم يوماً مفيداً في تمكين الناس من اختراق الحواجز التي تفصلهم عن الله. وعلى هذا فإن هذا اليوم لم يجعل الناس طاهرين حقاً أمام الرب. ولإثبات هذا النفي الجذري لفعالية يوم الغفران، يضيف المؤلف المبدأ القائل بأنه من المستحيل أن يزيل دم الثيران والماعز الخطايا

إن قدرة المؤلف على تقديم مثل هذا الادعاء لأبد وأن تثير دهشتنا، وخاصة في ضوء سفر اللاويين 1630، أو حتى في ضوء سفر اللاويين 17، الآية 11، حيث يُسمع صوت الرب ليؤكد أن حياة الجسد هي في الدم، وقد أعطيته لكم للتكفير عن نفوسكم على المذبح، لأن الدم هو الذي يصنع الكفارة، باعتباره حياة. ولكن كاتب العبرانيين يقف على بعد أكثر من ألف عام من مثل هذه الوصفات الطقسية، ويتمتع بميزة النظر إلى الوراء إلى انتقاد الأنبياء اليهود للذبائح الحيوانية. ففي تلك الكتابات، أعرب الأنبياء عن قلقهم من أن طقوس التضحية لا ينبغي أن تُستخدم فقط كدواء ضد العواقب العادلة للقمع والظلم غير المخففين

لقد رفع أنبياء مثل إشعيا قيمة الطاعة في المقام الأول فوق ذبائح الخطيئة التي تأتي بعد الفشل. كما أكدوا على أهمية استيعاب القيم الإيجابية للحب والرحمة في تعاملات المرء مع إخوته من بني إسرائيل وتجنب الظلم والاستغلال. ويمكن للمؤلف أيضاً أن ينظر إلى الوراء في أوراكل الله، ويتحدث عن استياء الله حتى من كراهيته ورفضه لأداء الذبائح الحيوانية دون تكريس القلب والحياة المصاحب

إشعيا 1، الآيات 11 إلى 13، نموذج لهذا النوع النبوي. يقول الرب: "ما لي من كثرة تقدماتكم؟ لقد امتلأت من محرقات الكباش وشحم الحملان"

لا أريد دم ثيران وتيوس. إن تقديم القرابين لا يجدي نفعاً. لقد استخدم كاتب رسالة العبرانيين في الواقع عبارة دم ثيران وتيوس من نص إشعيا مرتين أثناء شرحه للذبيحة السامية التي قدمها يسوع

أولاً في الإصحاح التاسع، الآية 13، ومرة أخرى هنا في الإصحاح العاشر، الآية 4. ما كان في النصوص النبوية محاولة لحماية سلامة نظام التضحية أصبح في العبرانيين إعلاناً عن عدم فعالية النظام نفسه تماماً. بعد أن أثبت الحاجة إلى ذبيحة تتجاوز ما كان ممكناً داخل النظام الكهنوتي اللاوي، يبحث المؤلف الآن في الكتاب المقدس عن مرر لقناعته بأن يسوع قد سد هذه الحاجة. يلجأ المؤلف إلى المزمور 40، الآيات 6 إلى 8 كدليل رئيسي على مزاعمه الجذرية حول عدم فعالية الذبائح الحيوانية ذاتها التي شرعها الله وأيضاً كمبرر للتقدمة الطوعية التي يمكن أن يحققها ضحية بشرية واحدة عندما لا تستطيع هذه الذبائح تحقيق ذلك

وهكذا نقرأ أنه عندما يأتي إلى العالم يقول: لم ترد ذبائح ولا تقدمات، بل أعددت لي جسداً. لا تسر بالمحرقات الكاملة وذبائح الخطية. حينئذ قلت: ها أنا آتي، في أصحاب الكتاب مكتوب عني، لأفعل مشيئتك يا الله.

يقول في الأعلى إن الذبائح والقرايين والمحرقات وذبائح الخطية لا تريدها ولا تسر بها، وهي التي تقدم حسب الناموس. ثم يقول: ها أنا أجيء لأفعل مشيئتك. إنه يزيل الأول لكي يجعل الثاني قائماً، والذي به نتقدس من خلال تقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة وإلى الأبد.

عندما نقارن بين اقتباس المزمور 40 كما ورد في نص العبرانيين وترجمة المزمور 40 الموجودة، على سبيل المثال، في معظم الترجمات الإنجيلية للعهد القديم، فسوف نلاحظ بعض الاختلافات المهمة. وذلك لأن العهد القديم الإنجيلي في كل الكتاب المقدس تقريباً يعتمد على النص العبري، النص الماسوري، في حين أن مؤلف العبرانيين يقرأ المزمور 40 في ترجمته اليونانية، والتي يشار إليها عادةً باسم السبعينية. في النص العبري للمزمور، نقرأ، ذبيحة وقرباناً لم تشأ لكن آذاناً حفرتها لي

لم تطلب محرقة ولا ذبيحة خطية. فقلت: ها أنا آتي في قانون الكتاب مكتوب عني. سررت أن أعمل مشيئتك. يا إلهي، شريعتك مكتوبة في قلبي.

إن اعتراف صاحب المزمور بأن الآذان التي حفرتها لي تشير إلى أن الطاعة للتوراة، وتوفير الآذان للسمع والطاعة لوصايا الله، تحل محل مخالفة التوراة، الأمر الذي يجعل الذبائح الحيوانية لا تزال تعتبر من وجهة نظر صاحب المزمور ضرورية في المقام الأول. ولكن اليهود الذين ترجموا المزمور العبري إلى اليونانية ترجموا الآذان التي حفرتها لي على أنها جسد أعدده لي. وربما كان من الممكن تقديم هذا التغيير كصورة أكثر إرضاءً من الناحية الجمالية، لأن حفر الآذان يمكن اعتباره قبيحاً للغاية أو ببساطة صورة مجسمة للغاية في تقديمها لعمل الله الخلاق.

ولكن المترجم كان لينقل نفس المعنى الذي ينقله النص العبري. فالطاعة للتوراة، بعد أن أعطيت جسداً لتنفيذ شروط العهد الإلهي، ترضيه، في حين أن المعصية التي تليها ذبائح كفارة لن ترضيه، رغم أنها قد تضمن له المغفرة. ولكن كاتب العبرانيين يجد تفسيراً مختلفاً تماماً عندما يطبق هذا المزمور على شفطي يسوع

إنها ممارسة تفسيرية له سبق أن صادفناها في هذه العظة. وفي الوقت نفسه، يقرأ هذا بما يتماشى مع مبدأه القائل بأن كلمة الله الأحداث يمكن أن تصحح أو توضح أو حتى تبطل تصريحاً أقدم. وهذا يعني أن الله ربما أسس بالفعل الذبائح الحيوانية في سفر اللاويين، ولكن بصوت كاتب المزمور بعد قرون، يعلن هذا الوحي من الله عدم سرور الله بهذه الذبائح تماماً ورغبة الله في شيء آخر.

عندما يقدم كاتب رسالة العبرانيين الاقتباس من هذا المزمور بعبارة "لذلك عندما يأتي هو، أي ابن يسوع، إلى العالم"، فإنه يضع السياق التأويلي لتفسير مقطع المزمور. يُسمع الآن إعداد الجسد كأن الابن يأخذ الجسد والدم المشترك بين الأخوات والإخوة العديدين. الكلمة يتجسد كما لو كان في التجسد

بعد تلاوة نص المزمور، يعمل المؤلف عليه مرة ثانية، مسلطاً الضوء على التباين بين رفض الله للذبائح التي تُقدم وفقاً للناموس وقبول الله الضمني لنوع آخر من الذبائح التي تتضمن طاعة الابن طوعاً والذي أعد الله له جسداً كبديل للذبائح السابقة، المحرقات والذبائح الحيوانية. وهكذا، في المزمور 40، يجد مؤلفنا سنداً كتابياً موثقاً به يؤيد ادعائه بأن الذبائح الحيوانية لا تحقق شيئاً مهماً للعلاقة الإلهية البشرية. والواقع أن الله وضع هذه الذبائح جانباً لصالح ذبيحة يسوع

وكما كتب المؤلف نفسه، فإنه يضع جانباً أو يحذف الأول من أجل تثبيت الثاني. ويتضح معنى عمل إرادة الله في المزمور في الآية 10. فبواسطة هذه الإرادة، تقدّسنا من خلال تقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة وإلى الأبد.

يعيد المؤلف وضع ثلاث كلمات رئيسية في سياقها الأصلي في المزمور هنا، فيقدم الجسد ويدمجها في تفسيره الحاسم لنص المزمور هذا. يتحول المزمور من إعلان الالتزام بمراعاة التوراة كوسيلة أفضل لإرضاء الله إلى وحي يعلن الوسيلة التي تتحقق بها إرادة الله للإرادة من خلال التضحية بجسد يسوع الذي أعده الله له لهذا الغرض بالذات. وبالتالي يوفر الكتاب المقدس الضمان للتضحية الغريبة التي اعتقدت الكنيسة الأولى أن موت المسيح كان بمثابة تضحية.

في الفصل العاشر، الآيات 11 إلى 18، يختتم المؤلف حجته المركزية. ويفعل ذلك من خلال الاستشهاد بالآية من المزمور 110، "اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك"، وهي الآية التي حظيت بشهرة 1 واسعة في جميع أنحاء هذه العظة في مناقشته لعمل يسوع الكهنوتي. وبذلك، يتمكن المؤلف من تأكيد تأكيدات حول فعالية ذبيحة يسوع مرة واحدة وإلى الأبد بطريقة مذهشة.

وهكذا نقرأ، وكل كاهن يقف كل يوم يخدم ويقدم مراراً نفس الذبائح التي لا تستطيع أبداً أن ترفع الخطية. أما هذا، فبعد أن قدم ذبيحة واحدة عن الخطايا، جلس إلى الأبد عن يمين الله إلى أن يوضع أعداؤه موطئاً. لقدميه. لأنه بذبيحة واحدة أكمل إلى الأبد المقدسين.

هنا يستعرض المؤلف الآثار المترتبة على مزمور 110 الآية 1، جلوس يسوع من أجل كهنوت يسوع، وهو موضوع مزمور 110 الآية 4. كان الوقوف معروفاً بأنه وضع الخدمة في المسكن والهيكل. يتحدث سفر التثنية 10 الآية 8 عن سبط لاوي باعتبارهم أولئك الذين تم تخصيصهم، كما نقل، للوقوف أمام الله للخدمة. ويوصف اللاويون بأنهم أولئك الذين، كما نقل مرة أخرى، يقفون هناك للخدمة أمام الرب في تثنية 7 الآية. عندما يدعى الكاهن، وفقاً لترتيب ملكي صادق، للجلوس عن يمين الله في مزمور 110 الآية 18 يستنتج المؤلف أن النص يقول شيئاً مهماً عن كهنوت يسوع.

يقدم المزمور كهنوتاً لن ينخرط في نشاط عبادة متكرر، وهو نشاط يتطلب من الكاهن الوقوف. بدلاً من ذلك، يتوقع المزمور 110 الآية 1 عملاً كهنوتياً مكتملاً يمكن بعدها للكهنة الذين يشغلون منصباً كهنوتياً في سلالة ملكي صادق أن يجلسوا لفترة طويلة بين صعوده والخضوع النهائي لأعدائه. بالعودة إلى المكون الثاني من المزمور 110 الآية 1، حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك، يعود المؤلف أيضاً إلى الوتر الإسخاتولوجي الذي ضربه في الإصحاح 9، الآيات 26 إلى 28.

ولكن هنا يسلط الضوء على الجانب الآخر من ظهور يسوع للمرة الثانية. لن يكون ذلك فقط لمكافأة أولئك الذين ينتظرونه بشغف، كما قال في 9: 26 إلى 28، بل أيضاً لإخضاع أولئك الذين يعارضون الابن بدلاً من أن يصبحوا شركاءه وأصدقائه. وبالنسبة لأولئك المسيحيين من بين المخاطبين الذين يظلون ملتزمين، فإن هذا يوفر تأكيداً مرحباً به بأن الله الذي برر شرف يسوع سوف يبرر أيضاً شرف موكل يسوع ضد أولئك الذين عارضوا كليهما بشراسة.

أما بالنسبة لأولئك المترددين في التزامهم، والذين يفكرون في مزايا الانسحاب من الارتباط العلني باسم المسيح، فإن هذه البدائل ستساعدهم على البقاء داخل المجموعة المسيحية. وسوف يعزز الواعظ هذا في الحث الذي يليه في القسم الذي يبدأ بالعبرانيين 10 الآية 19. فإما أن يتمتع المرء بتطهير الضمير، الذي يسمح له بالوصول غير المسبوق إلى حضور الله ذاته، أو قد يذهب إلى الطرف الآخر ويواجه الابن كعدو. والله كقاضي ووكيل للعقاب.

لقد صاغ المؤلف الآية 14 من الإصحاح العاشر كحل للوعد، أو بالأحرى المشكلة المعلنة في الآية 1 من الإصحاح العاشر. هناك ثلاثة مصطلحات أو عبارات مشتركة تميز الآيتين 1 و14 كإطارين لفظيين، كما هي الحال، حول هذا القسم. وبينما لا تستطيع الذبائح التي تقدم إلى الأبد والتي نصبت عليها التوراة أن تكمل أولئك الذين يقتربون من الله، فقد نجح يسوع، بذبيحة واحدة، في إكمال العبيد الذين يقتربون من الله من خلاله إلى الأبد.

إن المصطلحات الثلاثة المشتركة هنا هي العطاء، والدوام، والكمال، وهذا يشير إلى السامعين أن المشكلة المطروحة في الآية 1 قد أُجيب عليها الآن في وقت الآية 14. إن الفقرة الأولى من الحث الذي يتبع هذا العرض المطول في الإصحاح 10، الآيات 19 إلى 22، سوف يحث السامعين على الاحتفاظ بالمزايا التي جلبها لهم تطهيرهم الجديد والكمال على يد المسيح. كما أن هذا الحث يردد صدى الحث السابق في الإصحاح 4 الآيات 14 إلى 16، بحيث أن الحجة المركزية بأكملها في العظة حول كهنوت يسوع قد خدمت في جوهرها لإظهار لماذا يمكن للسامعين العمل بثقة على الحث المقدم سابقاً في الإصحاح 4، الآيات 14 إلى 16، ولماذا يمكن للسامعين أن يكونوا على يقين من وصولهم إلى حضور الله ومساعدة الله في الوقت المناسب لمثابرتهم في حجهم المسيحي إلى مدينتهم ووطنهم الأفضل.

يختتم المؤلف هذا القسم المركزي بتلاوة ثانية لإرميا 31، وهذه المرة الآيات 33 و34 فقط، ليكمل حديثه. لقد اقتبس إرميا 31:31 إلى 34 بالكامل، في عبرانيين 8، الآيات 7 إلى 13. هنا، يعمل تكرار بعض هذه الآيات كنوع من التذكير الكتابي لتفسير المؤلف.

إعلان، انظر، لقد أثبتت ما كنت قد شرعت في إثباته، موضحاً كيف تم تحقيق نبوءة إرميا النبوية بالفعل في موت يسوع ونشاطه بعد القيامة. لا يوجد سلطة أقل من الروح القدس يتم إدخالها لتشهد على حقيقة ما كان المؤلف يشرحه. والروح القدس يشهد لنا أيضاً، لأنه بعد أن قال، هذا هو العهد الذي سأقطع معهم بعد تلك الأيام، يقول الرب، وأضع شرائي على قلوبهم، سأكتبها حتى على أذهانهم، ولن أذكر خطاياهم وتعدياتهم بالتأكيد بعد الآن.

إن غفران الخطايا لا يعني أن هناك ذبيحة للخطايا حيثما كان ذلك. إن حقيقة تدشين العهد الجديد، وهي مقدمة أساسية للثقافة المسيحية ومن غير المرجح أن يجادل فيها جمهور الواعظ، تعني، وفقاً لنبوءة إرميا غفران الخطايا بشكل حاسم. وهذا دليل مرة أخرى على صحة الادعاء الذي قدمه الكاتب في عبرانيين 10 الآية 14.

يلفت المؤلف الانتباه إلى عنصرين من عناصر وعد العهد الجديد. ليس فقط وعد الله بإزالة الخطايا التي كانت تشكل عقبة بين الله وشعبه، بل أيضاً وعد الله بتزويد الشعب بوعي داخلي بما يرضي الله حتى يتمكن الشعب من العيش بطاعة وبطريقة ترضي الله. كما يحث المؤلف الجماعة على التمسك بالفوائد التي يوفرها العهد الجديد.

إنه يدعوهم، في التحريضات التي تسبق هذا الخطاب المركزي وبعده، إلى اغتنام ميزة الذهاب بجرأة إلى عرش الله ذاته، ويدعوهم طوال العظة إلى أن يعيشوا حياة ينظر إليها الله بعين الرضا. وما يكتبه في ختام هذا الخطاب، حيث توجد غفران لهذه الخطايا، لا يكون هناك مكان بعد الآن لذبيحة الخطيئة، وسوف يأخذه في اتجاهين. هنا، يُقرأ البيان بشكل إيجابي كتأكيد على الفعالية الحاسمة لموت يسوع نيابة عنا.

ولكن بعد بضع أنفاس، في الإصحاح العاشر، الآيات 26 إلى 31، سيعود المؤلف إلى حقيقة مفادها أنه لا توجد ذبيحة عن الخطايا تبقى كجزء من تحذيره الأكثر تهديداً بعدم الابتعاد عن الشخص الذي قدم هذه الذبيحة الحاسمة والنهائية للخطيئة نيابة عنهم. عبرانيين 9: 1 إلى 10: 18، النصف الثاني من الخطاب المركزي

للمؤلف حول كهنوت يسوع، تقدم الأهداف البلاغية للمؤلف لهذه العظة بعدة طرق مهمة. أولاً، إنها تعزز القنوات الأساسية داخل المجتمع المسيحي حول يسوع وموته وعواقبه.

يقدم الواعظ هذه الأحداث باعتبارها كفارة حاسمة عن الخطايا وتأهيلاً حاسماً لاتباع المسيح للدخول إلى حضرة الله الأبدية، كما أنه يثبت أهمية موت المسيح وصعوده باعتبارهما تدشيناً للعهد الجديد، وتنفيذاً لوعوده. ثانياً، في عرض المؤلف لما هو في الأساس عمل طقسي سماوي غير مرئي، يدعو المؤلف السامعين إلى الانخراط بشكل خيالي في ما يحدث أو ما حدث تاريخياً في عالم غير مرئي بعد صعود المسيح ورحيله عن عالم المرئي. ومن بين أمور أخرى، سيعزز هذا للسامعين حقيقة ذلك العالم الآخر، فضلاً عن حقيقة النشاط بعد الموت.

إن هذه الأمور مهمة بشكل خاص لأن المؤلف عازم على جعل السامعين يعيشون ليس فقط من أجل هذه الحياة بل من أجل حياة الدهر القادم، كما أنه عازم على جعل السامعين يستمرون في التخلي عن سلع هذه الحياة، هذا العالم المادي المرئي، لصالح ما يملكونه في ذلك المجال السماوي غير المرئي. وكلما تمكن المؤلف من إشراكهم في التفكير في ذلك المجال باعتباره حقيقة، كمكان يحدث فيه العمل الحقيقي، كما حدث في دخول يسوع إلى هناك نيابة عنهم وجلسه عن يمين الله، كلما حررهم من التفكير في هذا العالم هذا الواقع المرئي، باعتباره الواقع الوحيد الذي يجب أن يهتموا به. ثالثاً، يعرض المؤلف المزايا غير المسبوقة وغير المسبوقة التي اكتسبها يسوع لهم والتي يتمتعون بها على أساس تعلقهم بيسوع.

إن هذا العرض للمزايا يصبح الأساس لنصائح المؤلف، سواء تلك التي أطلقها بالفعل في الفصل الرابع أو النصائح اللاحقة التي ستشغل بقية عظته. وتستمر هذه الفصول في تحديدنا كما نفكر في التلمذة والخدمة في سياقنا. أولاً، لا يمكننا قراءة انتقاد المؤلف للوصول التدريجي إلى الله في ظل النظام اللاوي دون التفكير بشكل نقدي في الكيفية التي قد نحد بها من الوصول إلى الله ونخلق تسلسلات هرمية جديدة داخل جماعاتنا المسيحية.

في حين يخدم رجال الدين أغراضاً بالغة الأهمية داخل الكنيسة، إلا أن الخطر يظل قائماً في أن يؤدي التمييز بين العلمانيين ورجال الدين إلى إعادة تأسيس ذلك النوع من الوصول التدريجي إلى الله الذي وجده مؤلف رسالة العبرانيين عيباً عميقاً في النظام اللاوي. ويمكن النظر إلى رجال الدين باعتبارهم وسطاء جدد وليسوا مجرد ميسرين ومجهزين لكامل جسد المؤمنين الذين يعملون معاً على تنفيذ الكهنوت الذي منحهم الله إياه على قدم المساواة. ويمكن النظر إلى رجال الدين أيضاً باعتبارهم محترفين في الخدمة، أولئك الذين تم تخصيصهم للقيام بعمل الكنيسة وليسوا مجهزين لجميع خدام الكنيسة الذين قدسهم يسوع بتقدمة خدمتهم الكهنوتية لتمديد نعمة الله للآخرين.

وهناك أيضاً خطر ألا يعتبر العلمانيون حياتهم مقدسة على نحو مماثل لحياة رجال الدين، وأنهم قد لا يتحملون المسؤوليات التي يفرضها عليهم تكريسهم الروحي من قبل المسيح. إن العظة إلى العبرانيين تدعو المؤمنين إلى تقديم ذبائح العبادة والشهادة وأعمال المحبة والخدمة في الإصحاح الثالث عشر. وبهذا يصيغ الواعظ النشاط اليومي للعلمانيين بلغة النشاط الكهنوتي.

إننا في الكنيسة، بينما نستمر في تكريم عمل المهنيين العاملين بدوام كامل في الخدمة، ونكرم ما يقدمه رجال الدين للجماعة، نلتزم بعدم إعادة تأسيس الانقسام ونظام الطبقات الذي يرى كاتب رسالة العبرانيين أن يسوع قد تغلب عليه في عمله الكهنوتي نيابة عن شعب الله بأكمله. إن إزالة جميع الحواجز التي تحول الآن دون وصولنا إلى الله تدعونا جميعاً إلى الخدمة الدؤوبة في الصلاة والتواصل، والانضمام إلى العمل الصحيح للكنيسة، وإعلان المصالحة بين الله والبشر، ودعوة الآخرين إلى الطريقة الجديدة والحميمة للتواصل مع الله التي فتحتها يسوع لنا جميعاً. ثانياً، يتركنا كاتب رسالة العبرانيين مع وعي بالعيش بين العمل الكهنوتي الذي

،أنجزه يسوع نيابة عنا في موته وقيامته وصعوده والعمل الذي سيفعله يسوع بعد عندما يعود للمرة الثانية ليس للتعامل مع الخطايا، بل لمكافأة أولئك الذين ينتظرونه بفارغ الصبر وإخضاع أعدائه

إن مهمتنا في هذه الأثناء هي أن نبقى مخلصين لراعيينا الإلهي الذي تصالحنا معه، وأن نظل ملتزمين بالشعب الذي دعاه الله، وأن نظهر الولاء في مواجهة مجتمع غير مؤمن، ساخر أحياناً، بل ومعادٍ أحياناً أخرى، وكما يقول الكاتب في عبرانيين 9: 28، أن ننتظر المسيح بشغف. وهذا الانتظار يعني اختيار أنشطتنا، وتحديد أولوياتنا، وتشكيل طموحاتنا في ضوء ذلك اليوم الذي سيظهر فيه المسيح مرة ثانية. ومع تركيز طموحاتنا على هذا النحو، بينما نسكب أنفسنا في الشهادة والعبادة وأعمال المحبة والمشاركة، نجد أننا نحقق بالفعل الناموس المكتوب في قلوبنا وعقولنا، ونعيش حياة ترضي الله، ونتجنب تلوث الضمير